[69] اقول: ثم اسمع قولا تضحك منه الثكلى. قال الصفدي: من مذهب الشافعي ان أقل مدة الحمل ستة أشهر وأكثرها أربع سنين، ومالك بن أنس فقيه أهل السنة حمل به أكثر من ثلاث سنين، والحجاج بن يوسف ولد لاكثر من ثلاثين شهرا، والشافعي حمل به أربع سنين، والحنفية يقولون للشافعية ما جسر امامكم يظهر الى الوجود حتى توفي إمامنا فيجيبون بل إمامكم ما ثبت لظهور إمامنا. اقول: حكاية الشافعي هذه في نهاية الغرابة لانهم رووا ان أباه سافر عن امه وبعد أربع سنين رجع الى منزله فقارن رجوعه تولد ابنه الشافعي: وهذه الحالة العجيبة ما حكيت عن أحد من الانبياء وأوصيائهم، ولا عن أحد من الصحابة والتابعين بل هي خاصة اختص بها الشافعي. وليت شعري كيف حكوا هذا عن إمام مذهبهم وبينوا له الحال في زمانه حتى ذهبوا الى هذا القول العجيب ؟ أقول: وحيث لم يستنكفوا ولم يستقبحوا من نسبة القبيح الى أم بعض الخلفاء، والى خال المؤمنين معاوية، والى الشهيد بزعمهم طلحة ونحوهم وفي مجمع البحرين: رباب من نساء أهل مكة من المشهورات بالزنا هي وسارة وحنتمة وممن كن يتغنين بهجاء رسول ا فكان الاليق بحالهم أن لا يستقبحوا كون الشافعي ولد من القبيح لان الاعتبار عندهم بكونه في نفسه حسن الاخلاق عارفا بالعلم، وأما كونه طيب الاعراق طاهر الولادة فغير لازم كما أنهم لم يستنكفوا ولم يسقبحوا من نسبة الابنة الى بعض الخلفاء. قال السيوطي في حاشيته المدونة على القاموس عند ترجمة لفظة الابنة: انها كانت في خمسة نفر في زمن الجاهلية: احدهم فلان وقد صنف استاذنا المحقق صاحب التفسير الموسوم بنور الثقلين كتابا في أن هذه الحالة كانت مع الخلفاء الامويين والعباسيين بأجمعهم واستشهد بشواهد من الشعر والنثر على وجود تلك الصفة لكل واحد منهم. اقول: ويؤيده قول الصادق (ع) ان لنا حقا ابتزه منا معادن الابن، وفيه اشارة الى ان هذه الفضيلة ابتدئت من الفلاني، وانتهت بانتهاء خلفاء بني العباس. أقول: فإذا لا يبعد ممن كان خبيث الولادة، وبه غاية الفضيحة من أن يجتري على ا ورسوله. ويظهر البدع، وينكر السنن، ويحرم حلال ا، ويحلل ما حرم ا يقول مالك بن انس فقيه السنة في المنظومة: وجايز (فيك) غلام أمرد * لا سيما للرجل المجرد